العدد (1767) السنة السابعة - الأحد (11) نيسان 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كتابة على الحيطان

تصريحات المسؤولين

عامر القيسي

من الاشياء الغريبة في عمل مهنة المتاعب اننا نقع ضحية تصريحات المسؤولين، وفي احيان كثيرة نتحول الى كماشات نار بديلا عنهم، ليس رغبة منّا في لعب هذا الدور، فهو ليس من مهامنا ، لكن ثقتنا بالمسؤول، السياسي والبرلماني والحكومي، الذي يستغل ثقتنا لتمرير توجهاته الخاصة، او ارسال رسائل من المفترض ان لانحملها نحن، فسعاة البريد السياسي كثر والحمد لله.

هذا مأزق حقيقي عندما تكون في مواجهة عضو مجلس نواب منتخب، الراحل منهم والقادم ، يدلي بتصريحات لاعلاقة لها في الواقع ، احد النواب قال ، لقد اتفقنا مع القائمة أو الائتلاف العلاني وان الموضوع قيد التوقيع البروتوكولي ، وعندما تتصل بالقائمة او الائتلاف المعني ، ينفي لك الخبر جملة وتفصيلا ، بل يبدي استياءه من هكذا نواب أو سياسيين يجيدون الكذب اكثر مما يجيدون فن التفاوض والبناء وتغليب مصلحة الناس على مصالح شريحة معينة .وسياسي يقول لك ، على سبيل المثال، هذا كلام انا مسؤول عنه، وعند نشره، يتملص منه ويدعي بان الصحفي اساء فهم نص تصريحه، وحتى باستخدام اجهزة التسجيل ، بما في ذلك الموجودة في الموبايلات ، يقول لك الاخ، الذي قصدته ، كذا وكذا وليس مانشر عن تصريحي.

وعلى هذا المنوال المئات من الحالات التي توقعنا نحن فقط بالاحراج اولا وضعف مصداقية القارئ بالصحافة ثانيا، وربما سيجد القارئ ان افضل توصيف لمثل هذه الحالات هو "كلام جرايد.

الطريف في الأمر ان الكلام "الملبلب" الذي تصنعه للمسؤول، يلقى كل الترحاب والشكر منه حتى وان لم يكن قد قال حرفا واحدا فيه ، والعكس ينقلب عليك وبالا من التوصيفات التي ليس اقلها "عدم الامانة الصحفية" و "التلاعب بالالفاظ "و" عدم المهنية" . وهذه ايضا ظاهرة في الوسط السياسي تشكل بالنسبة لنا معوقا حقيقيا في انسيابية العمل ، لانه يتوجب عليك ان تتأكد من مصداقية حديث السياسي أو البرلماني أو المسؤول الحكومي قبل ان تبدأ بالكتابة والتحليل وتقديم عصارة عملك وفكرك الى القارئ، الذي يفترض فيك هو الآخر الامانة والموضوعية.

المزعج في الامر اننا، بحكم ثقتنا بمن انتخبناهم، نتحول في بعض الاحيان الى مروجي أكاذيب، لان افتراض الشك والريبة عند قمة الهرم السياسي، يعد خللا حقيقيا ، ويشكل شرخا ليس بين السياسي والاعلامي، انما بين السياسي نفسه وجمهوره، فحبل الكذب قصير،كما يقال، لكن آثاره النفسية تمتد لزمن طويل، ان هذا الحبل القصير يتمتع بسمة تأثير سلبية قوية جدا ، من الصعوبة جدا معالجة آثارها بزمن قصير. وربما تكون مقولة "كلام جرايد "قد جاءت لكثرة الاكاذيب التي كان المسؤولون يطلقونها للجمهور من خلال الاعلام ، ثم يكذبها الواقع والتجربة ، حتى اقتنع الناس بـ " الاكاذيب" واطلقوا مقولة "كلام جرايد" على كل حديث لاعلاقة له بالواقع أو مخالف له أو لاتزكيه الحياة ، حتى على مستوى الاحاديث الاجتماعية وربما العاطفية ايضا عندما لاتقتنع المرأة بكلام الرجل ،فترمي الجملة المشهورة في وجهه "روح هذا "كلام جرايد"!

سبع سنوات على سقوط الطاغية

الهاجس الأمني مازال مسيطراً على يوميات المواطن

بغداد / وائل نعمة

لم تكن المرة الاولى التي ينشد فيها المواطن العراقي الامن ولكنه تمنى ان تكون الاخيرة . فرغم القفزات النوعية التي حققتها القوات الامنية والتي خلصت العراق من كوارث كادت ان تنهي مشروعه الديمقراطي وتفتك بأبنائه ،الا ان الهاجس الامني مازال مسيطرا على نفوس البغداديين بالخصوص، على اعتبار انها اكثر المدن تعرضا لهجمات الارهابيين، ففي خلال الأيام القليلة الماضية ضربت بغداد سلسلة هجمات وتفجيرات أسفرت عن مقتل وجرح العشرات غالبيتهم من المدنيين ، حيث اقتحم مسلحون احدى القرى جنوب بغداد وقتلوا ٢٥ شخصا، تبعه هجوم بثلاث سيارات مفخخة يقودها انتحاريون استهدفوا عددا من السفارات، ما أدى الى مقتل ٣٠ شخصا واصابة ٢٢٤ آخرين بجروح ، ولم يمض يومان حتى هزت عدة انفجارات مباني سكنية بمناطق مختلفة من بغداد أدت الى مقتل ٣٥ شخصا واصابة ١٤٠ آخرين بجروح حتى اصبح المواطن البغدادي ينام وعيونه مفتوحة خوفا من سقوط سقف المنزل بعد ان طال الارهاب المواطن داخل بيته.

وربما استثمر البغداديون ذكرى سقوط الدكتاتورية ليذكروا المقيمين على رأس السلطة بأن الخلاص من ارهاب الدولة أبان النظام السابق لن يكون ارهاب القاعدة والعبثيون بدلا عنه.

طفل يتأمل في حفرة نتيجة انفجار ارهابي

تبخر الوعود !

يقول وليد ناجي ٢٤ عاما من سكان منطقة الكرادة " أن الهاجس الأمني مازال يشغلنا بعد سبع سنوات على الخلاص من حكم الدكتاتور ، وما قدمته لنا الحكومات المتعاقبة من وعود معسولة، بتحقيق الأمن والرخاء والازدهار ولكن هذه الوعود سرعان ما تبخرت في لهيب العنف والانفجارات التي تشهدها مناطقنا في كل يوم ، وآخرها ما حدث قبل أيام من تفجيرات استهدفت مباني سكنية أسفرت عن مقتل وجرح العشرات.

ويصف وليد حالة البغداديين بأنهم قد فقدوا الامل وفي اوقات كثيرة بتحسن أمني حقيقي، فكل فترة من الاستقرار والهدوء تعقبها موجة من الانفجارات المدمرة تبدد أحلامهم وتعيدهم الى واقع يريدون نسيانه.

لغة التفاؤل

فيما ذهب رحيم عبدالله ٤٤ سنة (مهندس) الى القول " كل عام يمر علينا نحن نتفاءل رغم الاخفاقات ونتمنى ان يكون العام القادم افضل مما سبقه ، ولكن مع كثرة الاخفاقات نتساءل اين المنجز الحقيقي في طريق الدولة الديمقراطية التي نسعى للوصول اليها وما الذي ننتظره للوصول الى مانبغيه"؟ ويضيف قائلا "كلام الساسة كثير عن التقدم الأمني والتوجه نحو الاعمار وتحسين الأحوال الاقتصادية للمواطنين، الا أن ما نلمسه على أرض الواقع قليل جدا ، واصبح من غير المعقول بعد كل هذه السنوات التي استطعنا من خلالها ان نقضي على اكبر الشبكات الارهابية ونفضح للعالم بأسره من يقف وراء استهداف المواطن العراقي لاتزال الانفجارات تعصف بالمدينة ، بينما يقول الساسة انها خروقات أمنية وأن الأمور تحت السيطرة.

الإسراع بتشكيل الحكومة

بدورها أكدت هناء سعد ٣٦عاما (معلمة) أن أكبر أمنياتها في هذه الذكرى أن لا تسمع أصوات الانفجارات، وهي تحصد أرواح العشرات من الأبرياء. وتجد هناء بأنه رغم الانتشار الكثيف للقوات الأمنية في كل أنحاء بغداد الا ان زمام المبادرة يكون بيد الارهابيين فيحنما يريدون ان يرعبوا الشارع لايقف احد بوجوههم فهم يدخول الاماكن المحصنة ويعبرون نقاط التفتيش. متخوفة في الوقت نفسه من أن صراع السياسيين والكتل المتنافسة على تشكيل الحكومة وعلى المناصب والمكاسب ينذر بالكثير من المخاطر، وقد يشغل الحكومة والمسؤولين عن مهماتهم على اقل تقدير، وهذا يجعل المواطنين يعيشون في حالة من القلق على مستقبلهم ومستقبل عوائلهم.

فيما اشار سلوان كاظم ٢٢ سنة (طالب جامعي) بالقول "اننا نسعى إلى ان نستمر بدراستنا دون ان ينغص على حياتنا ومسيرتنا العلمية اي خرق امني او حادث ارهابي ، ونجد ان ذكرى سقوط الدكتاتورية يوما مناسبا لنطالب به القوائم الفائزة بضرورة الاسراع بتشكيل الحكومة ووضع حد للتدهور الامني وعدم اعطاء الفرصة للمتربصين بالعراق ان يفسدوا علينا فرحة الخلاص من نظام الطغيان".

"الفرقة الذهبية" تشارك في ضبط أمن بغداد

بغداد / إذاعة العراق الحر

بعد الاحداث الامنية الاخيرة التي شهدتها العاصمة بغداد، اتخذت خلية الازمة الامنية المركزية المؤلفة من القائد العام للقوات المسلحة ووزيري الداخلية والدفاع الى جانب قيادة عمليات بغداد، حزمة من الاجراءات في مقدمتها اشراك منتسبي ما يسمى بـ«الفرقة الذهبية» التابعة لجهاز مكافحة الارهاب في مساندة ودعم عمل القوات الامنية داخل العاصمة، بسبب ما تتمتع به هذه الفرقة من طابع عمل استخباراتي وصلاحيات اوسع تتمثل بتفتيش المباني السكنية والمحال التجارية ومواكب المسؤولين ونصب نقاط تفتيش في مناطق مختلفة من بغداد.

الملازم في جهاز مكافحة الارهاب جاسم محمد علي اوضح في حديث لاذاعة العراق الحر ان الجهاز حرّك فرقته التكتيكية في شوارع بغداد تلبية لنداء الحكومة ولاسناد القوات الامنية العراقية.

وبحسب قيادة عمليات بغداد فان العمليات التفتيشية التي قامت بها هذه القوة في يومها الاول اسفرت عن العثور على مبنى مفخخ شمال بغداد، وعدد من الاعتدة وسيارة ملغومة في جنوبها.

واكد مستشار رئيس الوزراء للشؤون السياسية سعد مطلبي ان هذه القوة مدربة تدريباً عالي المستوى، وهي من افضل القوات في الشرق الاوسط وافضل قوة يملكها العراق، قادرة على استنباط المعلومات الامنية بصورة ستراتيجية وتكتيكية متطورة، منوها الى ان نزول هذه القوة الى الشارع يثبت نيات الحكومة العراقية وجديتها في مكافحة الارهاب.

واضاف مطلبي: ان هذه القوة تؤدي واجبها بشكل حيادي، وانها مخولة بتفتيش الجميع دون استثناء، وقد قامت هذه القوة بتفتيش مواكب كبار المسؤولين بدرجات عالية من اللياقة والمهنية.

الى ذلك عبّر بعض المواطنين عن سعادتهم بنزول هذه القوة المدربة الى الشارع العراقي متأملين ان تسهم ببسط الامن وايقاف تذبذب الوضع الامني.

من جهة اخرى شكّل مجلس محافظة بغداد غرف عمليات مصغرة في كل محلة في محلات العاصمة بغداد، أنيط بها مسؤولية جمع المعلومات الاستخباراتية والوثائق والمستندات المتعلقة بسكان العاصمة بغداد.

وبيّن رئيس اللجنة الامنية في مجلس محافظة بغداد عبد الكريم ذرب لاذاعة العراق الحر ان كل غرفة عمليات تضم رئيس اللجنة الامنية في المجلس المحلي والقادة الامنيين في الرقعة الجغرافية ورئيس الوحدة الادارية، وان هذه الغرف ستشكل نواة للمعلومات الاستخباراتية.

اجراءات مكثفة اتخذتها قيادة القوات المسلحة اختلفت هذه المرة عن المرات السابقة من حيث الستراتيجية والتنفيذ. وبحسب مراقبين فان الايام المقبلة ستثبت فاعلية هذه الاجراءات من عدمها.

مزيد من التفاصيل في الملف الصوتي.

المعماري مايكل بيرسون: بغداد تبدو منهكة للغاية بعد ثلاثة حروب.. إنه أمر محزن

بغداد / واشنطن / اور نيوز

في الاسبوع الاخير من شهر آذار الماضي عقدت امانة بغداد المؤتمر الدولي الاول للحفاظ على مراكز المدن في العراق واستمر لمدة ٥ ايام، بمشاركة ٧٥ خبيرا دوليا في تخطيط المدن بينهم عرب وعراقيون مغتربون.

واذ جازف هؤلاء الخبراء بالحضور الى بغداد، حيث الوضع الامني الهش، فانهم لم يفوّتوا فرصة اكتشاف بغداد، ولو من خلال زجاج نوافذ السيارات المصفحة، كما يقول تيموثي ويليامز في النيويورك تايمز، اذ ربما يؤمن هؤلاء الخبراء في تخطيط المدن بمقولة المؤرخين العرب القدماء، التي مفادها « بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد .. وان من لم يزر بغداد فلم ير الدنيا».

ولضمان استتباب الأمن في المدينة ولو لساعات قليلة، كما يقول تيموثي ويليامز، أقدمت السلطات على نشر كتيبة كاملة من الجيش العراقي والمئات من ضباط الشرطة ومجموعة من أفراد القوات الخاصة التابعين لوزارة الداخلية، وأقدمت على خطوة غير معتادة بإغلاق الجزء القديم من المدينة، لتمكين الخبراء من اكتشاف بغداد القديمة.

الوفد الزائر كان مؤلفا من نحو ٧٥ من المهندسين المعماريين ومخططي المدن من الولايات المتحدة وفرنسا وإيران وإيطاليا واليابان ودول أخرى، احتشدوا، في اليوم الرابع، داخل ٣ حافلات صغيرة ، وانطلقوا في جولة عبر العجائب المعمارية والثقافية التي حرم معظم الأجانب من الوصول إليها على مدار عقود، في الوقت الذي غالبا ما يساور العراقيين خوف بالغ يحول دون زيارتهم إياها.

زحفت القافلة عبر شوارع بغداد أمام مبنى مجلس المحافظة ووزارة العدل، حيث أسفرت مجموعة من التفجيرات عن مقتل ١٥٥ شخصا في تشرين الأول الماضي. وأشار مرشد مرافق للزائرين إلى المباني المتهدمة من دون أن تبدو عليه علامات تأثر بالمشهد، بينما شرع المخططون والمهندسون المعماريون في التقاط الصور.

مع مرور الحافلات التي تقل الوفد عبر نقاط التفتيش في شوارع متكدسة بالمرور، حرص الأفراد داخل السيارات على إخراج رؤوسهم من نوافذ سياراتهم والإشارة بأيديهم نحو الحافلات، كما لو أن هذا سيجعل المشهد اللافت للانتباه أكثر واقعية، اذ ان من النادر رؤية أجنبي داخل بغداد من دون أن يكون مرتديا زياً رسمياً أو يحمل سلاحا.

صاح سائق إحدى سيارات الأجرة باتجاه أعضاء الوفد متسائلا «من أنتم؟»، قبل أن يطلب منهم المرشد المرافق لهم إغلاق النوافذ من أجل تشغيل جهاز تكييف الهواء.

مثلما الحال مع جميع الأعضاء الآخرين تقريبا في الوفد، اعترف مارك سانتوس (٤٩ عاما) وهو مهندس معماري يعمل لدى مجلس بلدية برشلونة، إن قلقا بالغا ساوره حيال الأخطار التي تنطوي عليها بغداد، لكنه قرر المخاطرة بالقدوم إلى المدينة التي ظلت محرمة فعليا لفترة من الوقت. وقال: «يخضع كل شيء لسيطرة شديدة، لكن أعتقد أن هذا أمر منطقي».

كانت محطة التوقف الأولى في المدرسة المستنصرية التي شيدت وفتحت أبوابها عام ١٢٣٣ أثناء العصر الإسلامي الذهبي. وبعد ٢٥ عاما من ذلك التاريخ، تعرضت المدينة للتدمير والنهب على يد هولاكو، حفيد جنكيز خان وشقيق قوبلاي خان.

وصعد أفراد المجموعة عدة سلالم في طريقهم إلى السطح وعلى السطح، أخرج أفراد الشرطة كاميراتهم والتقطوا صورا لأنفسهم بينما كانوا في واحدة من اللحظات النادرة التي يبتسمون خلالها.

أما المحطة الثانية فكانت السوق حيث تباع الكتب والمصنوعات النحاسية – وهي مواد تشكل منذ أمد بعيد جزءا من هوية بغداد – علاوة على سلع أخرى.

داخل سوق الصفافير الذي ألهم الخليل الفراهيدي علم العروض، وحيث التحف والمصنوعات النحاسية، ترك صوت الطرق على النحاس أصداءه بمختلف أرجاء المكان، لكن المكان برمته كان قد أخلي من المتسوقين، وبالتالي جرد من جزء كبير من طابعه المميز. أطل التجار من خارج أكشاكهم ليحدقوا في الأجانب الزائرين، لكنهم لم ينبسوا ببنت شفة، رغم اعتيادهم الثرثرة وتجاذب أطراف الحديث. أخيرا، قال أحد الباعة: «نحب الزائرين. ونحن بحاجة للمزيد منهم».

ومن سوق الصفافير زحف الوفد الى شارع المتنبي، حيث سوق بغداد للكتب، الذي تعرض فيه الكتب للبيع على مناضد قائمة على الأرصفة، وقليلا ما توجد داخل مكتبات متخصصة في بيع الكتب. وتتنوع محتويات الكتب ما بين القرآن الكريم ووصفات للطهي، وفي بعض الأحيان توضع هذه الكتب بجانب بعضها بعضاً. من جانبها، علقت نادية نيلينا، مهندسة معمارية من روتردام، بقولها: «كان الجو العام أكثر إيجابية مما توقعته».

لكن هل شعرت بالأمان هناك؟ أجابت نيلينا: «لقد أحاطتنا دوما إجراءات أمنية مشددة».

داخل «القشلة» وهو المقر الرئيسي الإداري للحكومة العثمانية في بغداد منذ قرن مضى، انهمك السائحون في التقاط الصور. وفي أحد الجوانب، عمد حارس أمن إلى الوقوف أمام لافتة معدنية تشير إلى أن المباني جرت إعادة ترميمها في عهد صدام حسين.

مع اقتراب الجولة من نهايتها، كان مايكل بيرسون (٧٧ عاما) وهو مهندس معماري من عائلة تتميز بثلاثة أجيال من المهندسين المعماريين في لندن، يجفف عرقه. على خلاف الحال مع معظم أفراد المجموعة، سبق لبيرسون زيارة بغداد، لكن منذ ٣٠ عاما. وعلق بيرسون على وضع المدينة بقوله: «تبدو منهكة للغاية بعد ثلاث حروب. إنه أمر محزن».

وفي مقهى «الشابندر»، ملتقى المثقفين، جلس رجال يحتسون شايا محليا ويدخنون النرجيلة. وعج الجدار بصور بالأبيض والأسود لبغداد في أوج مجدها. أعرب غاري راسل، مهندس معماري من «لجنة بوسطن للمعالم»، عن دهشته من الهدوء الذي غلف معظم أرجاء المدينة مساء، الأمر الذي يرجع بطبيعة الحال إلى حظر التجول المفروض ليلا. وأضاف: «الأضرار ليست واسعة النطاق بالدرجة التي تخيلتها. لا يراودك شعور بأن هذا المكان خطير على خلاف ما كان عليه الحال منذ سنتين أو ثلاث سنوات».

وفي «المتحف البغدادي»، هناك لوحة على الجدار تحمل عبارة مأثورة على لسان فيلسوف وشاعر عاش في القرن الحادي عشر، هو أبو العلاء المعري، تقول: «من عاش ومات في بغداد، فكأنما انتقل من جنة إلى جنة». في الداخل، عكف المهندسون المعماريون ومخططو المدن على تناول الغداء، وربما راودهم التفكير في سبل لجعل هذه العبارة حقيقة.

بائع سبح في المتحف البغدادي

كتب في شارع المتنبي

سوق الصفافير